



رغم الضغوط الاقتصادية الحادة التي تواجهها المهلكة

دول الخليج تفتح خزائنها لـ«تراهب».. وسخاء سعودي غير مسبوق (تحليل)

18-05-2017 الساعة 09:00 | خالد المطيري

خلال حملته الانتخابية العام الماضي، انتقد «دونالد تراهب» بشدة سياسة بلاده تجاه دول الخليج، وخاصة السعودية، معتبرا أن أمريكا لا تحصل على التعويض المالي المناسب جراء الخدمات السياسية والأمنية التي تقدمها لتلك الدول، والذي كانت سبباً في بقائها، وتعهده بتغيير تلك السياسة.

ويبدو أن دول الخليج لم تُرد أن تغضب قاطن البيت الأبيض الجديد؛ إذ بادرت بفتح أبواب خزائنها أمامه، وضخت أو بصدد ضخ مئات المليارات من الدولارات في الاقتصاد الأمريكي، في صورة صفقات لشراء السلاح، واستثمارات في أذون وسندات الخزانة الأمريكية، وفي مشاريع تنموية أمريكية.

مبيعات السلاح

مبيعات الأسلحة كانت الباب الأوسع للكنوز الخليجية أمام إدارة «تراهب».

فقبل أيام، صرح مسؤولون أمريكيون بقرب الانتهاء من اللامسات النهائية للمرحلة الأولى من صفقة أسلحة أمريكية إلى السعودية بقيمة تتخطى 100 مليار دولار، ضمن صفق كبرى تقدر قيمتها بـ300 مليار دولار خلال 10 أعوام، وستصبح صفقة الأسلحة الأضخم في التاريخ.

ومن المتوقع أن يتم الإعلان عن توقيع تلك الصفقات خلال زيارة «تراهب» المقررة للسعودية، الأسبوع المقبل.

أيضاً، كشفت وكالة «بلومبيرغ» الأمريكية المتخصصة في المال والأعمال أن السعودية تخطط لتخصيص ما يقرب من 40 مليار دولار في استثمارات ومشروع البنية التحتية في أمريكا، الذي أعلن عنه «تراهب»، لافتة إلى الإعلان عن تلك الاستثمارات متوقع، أيضاً، خلال زيارة الرئيس الأمريكي للسعودية.

وبخلاف ذلك، زادت السعودية من استثماراتها في سندات وأذون الخزانة الأمريكية بشكل كبير بعد فوز «تراهب» بالرناسة في نوفمبر/تشرين الثاني 2016؛ فقد تربعت المهلكة على قائمة الدول الخليجية الأكثر استثماراً في سندات وأذون الخزانة الأمريكية بقيمة استثمارات بلغت 114 مليار دولار بنهاية مارس/ آذار الماضي.

وكان حجم استثمارات السعودية في سندات وأذون الخزانة الأمريكية بلغ 96.7 مليار دولار بنهاية أكتوبر/تشرين الأول 2016، أي انها ضخت أكثر من 17.3 مليار دولار في تلك السندات والأذون منذ فوز «تراهب» بانتخابات الرناسة.

ويأتي إغراق السعودية لأموالها على الأمريكيان على الرغم من التوترات التي سادت العلاقات الأمريكية السعودية، في الفترة السابقة، وتهديد مستثمرين سعوديين بسحب أموالهم من الولايات المتحدة، خاصة بعد إقرار الكونغرس قانون «جاستا» الهثير للجدل، والذي يتيح لنسر ضحايا هجوم 11 سبتمبر/أيلول 2001 مقاضاة الحكومة السعودية على الأضرار التي لحقت بهم.

مساهمات دول خليجية أخرى

وليس السعودية وحدها من دول الخليج من بادرت بفتح خزائنها أمام «تراهب»؛ فعب صفقات السلاح وسندات الخزانة، كذلك، فتحت دول خليجية أخرى خزائنها لقطن البيت الأبيض الجديد.

إذ أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية، في 11 مايو/أيار الجاري، أن الولايات المتحدة بصدد بيع الإمارات 160 صاروخ باتريوت، بقيمة إجمالية تقارب ملياري دولار.

كما استطاعت شركات الدفاع الأمريكية تحقيق أرقام قياسية في العقود التي وقعتها مع الإمارات في معرض وموتمر «إيدكس» 2017؛ حيث استحوذت الشركات الأمريكية على الجزء الأكبر من العقود التي بلغت 90 عقداً بقيمة إجمالية بلغت 5.6 مليار دولار.

البحرين، أيضاً، دخلت على الخط؛ إذ منح البنتاغون شركة «أوربيتال إيه تي كيه» للدفاع التقني عقداً لتزويد كل من البحرين ومصر بمحركات دافعة لصواريخ سايد وايندر. وبلغت قيمة العقد 67 مليون دولاراً، وسيتم تسليم هذه المحركات في 27 فبراير/شباط عام 2022، وفقاً للعقد المبرم.

وأعلن رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب الأمريكي، السيناتور «بوب كوركر»، أنه يتوقع أن يوافق «تراهب» على صفقة مقاتلات «إف-16» إلى البحرين كانت إدارة الرئيس السابق «باراك أوباما» تماطل في تمريرها قبل تقديم البحرين بعض التدابير لصالح حقوق الإنسان وتخفيف القمع ضد المعارضة.

وأعلنت شركة «لوكهيد مارتن» الأمريكية من جهتها أن توقيع هذه الصفقة التي تبلغ قيمتها 2.8 مليار دولار مقابل 19 طائرة «إف-16»، يعتبر أمراً حيوياً لبقاء خط إنتاج هذه الطائرات.

وإضافة إلى ما سبق، رفعت دول الخليج من حجم استثماراتهما في أذون وسندات الخزنة الأمريكية، والتي بلغت 223.5 مليار دولار بنهاية مارس/آذار.

وما تعلنه وزارة الخزنة الأمريكية في بياناتها الشهرية، يتعلق باستثمارات دول الخليج في أدوات الدين الأمريكية فقط، سواء كانت أذون وسندات خزنة، ولا تشمل الاستثمارات الأخرى في الولايات المتحدة، سواء كانت حكومية أو خاصة.

تكلفة الجلوس مع «تراهب» مرتفعة

هذه التدفقات الضخمة من الأموال من دول الخليج إلى إدارة «تراهب» أثارت انتباه واستغراب كتاب عالميين من أمثال «ديفيد هيرست»، مدير تحرير موقع «ميدل إيست أي» البريطاني، الذي كتب مقالاً قال فيه: «كر هي مرتفعة تكلفة الجلوس في حضرة دونالد تراهب، وكر هي مستهرة في الارتفاع».

وقال: «حينها تحط طائرته في مطار الرياض يوم الجمعة سيكون تراهب قد ضمن إبرام أكبر صفقات تسليح في تاريخ الولايات المتحدة. وسيكون بذلك قد وفى بالوعد الذي قطعه على نفسه أثناء حملته الانتخابية، وتحديداً حول آل سعود على الدفع، بما في ذلك دفع ثمن الصواريخ التي لن يتسنى لهم استخدامها بتاتاً».

ولفت «هيرست» إلى أن تلك الأموال الضخمة التي تعتمز المهلكة ضحها في الاقتصاد الأمريكي تأتي بالرغم من الوضع الاقتصادي الصعب للمملكة؛ بسبب التدهور الحاد في أسعار النفط، المصدر الرئيس للدخل في المملكة.

إذ يبلغ معدل البطالة الرسمي نحو 12 بالمائة، وهناك عجز متوقع في الموازنة الهالية للعام 2017 بـ53 مليار دولار.

ولا نغفل هنا، تحذير صندوق النقد الدولي من أن المهلكة تواجه خطر الإفلاس (خلال خمس سنوات) بسبب التدهور في أسعار النفط.

مصالح السعوديين والإماراتيين

لكن على ما يبدو فإن المصالح أكبر لدى الإماراتيين والسعوديين من تلك الأموال التي يضخوها في الاقتصاد الأمريكي.

فنجّل ولي ولي العهد السعودي «محمد بن سلمان» (31 عاماً) يعول كثيراً على دعم إدارة «تراهب» لخطوة اعتلائه عرش المملكة خلفاً لوالده، خاصة أن ذلك المخطط يواجه بمعارضة شديدة من أطراف داخل العائلة الحاكمة السعودية التي تضهر عدم رضا على تجاوز كبار العائلة ومنح المنصب الأرفع للمملكة لشاب لا يزال في سن صغيرة وحديث عهد بهسائل الحكم.

إذ قد يساهم هذا الدعم المالي الضخم في تغيير دفة الإدارة الأمريكية باتجاه بـ«بن سلمان»، خاصة أن النوساط السياسية الأمريكية تميل لتفضيل ولي العهد «محمد بن نايف» كملك مقبل للسعودية؛ لكون الأخير يتمتع بعلاقات وثيقة مع الأمريكيان، وهو قريب منهم أكثر من سائر الأبناء السعوديين.

كذلك، من شأن الدعم المالي السعودي الكبير لإدارة «تراهب» تخفيف ضغوط الكونغرس الأمريكي فيما يتعلق بقانون «جاستا»، أو على الأقل هكذا تتوقع الرياض.

كما تحتاج الرياض إلى مزيد من الدعم الأمريكي في اليمن سواء سياسياً أو عسكرياً، وتأهل في تبادر إدارة «تراهب» إلى ذلك.

وهناك سبب أخير، وهو إيران؛ فما تفعله المملكة الآن هو أنها تدفع فدية مقابل الحياة الأمريكية من تهديدات طهران لها.

أما الإمارات، فتحتاج كثيراً لـ«تراهب» خاصة أنه قيادات هذا البلد الخليجي تتوافق سياستها مع «تراهب» في معاداة جماعات الإسلام السياسي، وخاصة جماعة «الإخوان المسلمين»، وتريد أن تتضافر الجهود في هذا الصدد.

إيضاً، يبحث قادة الإمارات عن الدعم الأمريكي لموقفها في اليمن، وكذلك في ليبيا، وفي مصر، القاهرة على منع عودة «الإخوان المسلمين» إلى المشهد السياسي في البلاد.

ولا تغيب إيران عن المشهد بالنسبة للإماراتيين؛ فهم أيضاً يحتنون بأمریکا من تهديداتها.